قضايا الأدب والأدباء

بطاقة تهنئة الى « الآداب »

بقلم فرانسوا باسيلي

في « شهريات » رئيس التحرير ، بالعدد الماضي من الآداب ، نقل الينا الدكتور سهيل ادريس ، بألم ، خبر منع عدد الآداب التاسع في بعض البلاد العربية .

هذا خبر يستحق فرحا خاصا ، يستحق حفاوة واحتفالا لا يداخلهما الحزن ، ذلك لاننا بعدما حزنا كثيرا وطويلا ، آن لنا ان نعلن موت الحزن .. وتجريده .. واسقاطه .

مصادرة التفكير ليست مفاجأة فوق الارض العربية . فالعقل العربي ما زال يرتعد خوفا من كل تفكير . والسلطة العربية ما زالت تعتبر التفكير خيانة وتواطؤا . والذي لا يحزن في ذلك ، ان هذا ليس مرضا ظهر فجأة في العقل العربي ، لكي نباغت به ونصطدم ونحزن لاجله . اذ انه يتخطى في أزمانه حجم اي مرض ، انه في الواقع عاهة مستديمة في العقل العربي .

عاهة كاملة العجز ومستتبة وقديمة ، كالعمى ، وكالبكم .

والابكم ، او الاعمى ، يحزن مرة لحظة اكتشافه الاول لعاهته ، لكنه لا يحمل حزنه معه طول حياته . فهذا اكثر من طاقة البشر ، مع الوقت . لا يعود للحزن وجود امام العاهة . والذي يعيش مع رجل أعمى طيلة حياته ، لا يقوم كل صباح ويحزن من اجله من جديد . لذلك فالحزن امام عاهة العقل العربي ليس الا عبثا مضحكا ، والحزن امام حالة الانسان العربي وامام الهزيمة العربية وامام حزيران العربي .. كان يجب ان يكون قد انتهى منذ زمن ، كان يجب ان يكون قد اكتمل وتم ، لكننا ما زلنا ـ في قصصنا وقصائدنا ، نحزن كل يوم وكأننا نكتشف عاهتنا لاول مرة . فأي عبث هذا ان لا نتعلم من خبراتنا السابقة؟ ان تلذذنا بالحزن على عاهتنا ليس الا جزءا من العاهة . هل سنقيم من حزيران حائطا لتستند عليه رؤوسنا وتبكي ؟

خبر منع عدد « الآداب » يستحق فرحا خاصا لانه يكشف عن محاولات لمهاجمة العاهة والتغلب عليها . كلما رضي « الرقيب » عن مجلاتنا كلما وجب علينا ان نفجع اذ ان هذا يعني ان أحدا لم يرفع صوتا واحدا صادقا وان أحدا لم يكتب حقيقة واحدة قاسية . ويعني اننا ما زلنا نخفض رؤوسنا لنمر من تحت السيف . ومن تحت العاهة ، اما « منع » الآداب فهو الفرح الحقيقي ، وهو التهلل والارتجاف الحار الصادق ، فها هم الكتاب يتحدون العاهة ، يغامرون بمحاولة مواجهتها وتسميتها باسمها في وجهها الذي يجب ان نتشبث به الآن ونطالب به الآداب بجنون هو المزيد من المنع والمصادرة ، المزيد من المغامرة ورمي القفاز في وجه العاهة العربية . المزيد من « الكتابة » .. الكتابة التي تعي قيمتها ولا تبتذل نفسها الى مستوى ذلك السخف الذي يتمرغ بين التهليل والندب .. والتهليل والندب . ذلك السخف الذي يفمر وجه اغلب الصحف والمجلات العربية .

الكتابة الاصيلة الصادقة ، في ظروفنا واوضاعنا الحالية ، هي بالضرورة ، كتابة مصادرة .

وشرف المجلة العربية الاول ، هو ان تفتح صفحاتها للكتابة المصادرة .

فتهنئة للاداب

مع أمنياتي بمزيد من المنع

نيويورك

فرانسوا باسيلي

صدر حديثا

قراءة ثامنة

للشاعر

حميد سعيد

منشورات دار الآداب

الثمن ليرتان لبنانيتان